المحاضرة الثانية

صفات القادة

تلخيصًا لما سبق دراسته, فإن المادة تتكلم عن موسى إلا أن جوهر الموضوع هو أن الله يطور القادة ويعمل فيهم. بمعنى أن الله يطورنا ويعمل فينا من خلال دراستنا لحياة موسى مع شعب الله.

وقد قام المحاضر بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة مراحل هي "تنشئة الخدمة وإعداد الخدمة وثمار الخدمة". وفي هذه المحاضرة سيتم الدراسة عن ثمار الخدمة نتيجة عمل الله في حياة موسى في مرحلتين تنشئة الخدمة وإعداد الخدمة، وسيتم الوضع في الاعتبار تطبيق ذلك علي الدارس.

في المرحلة الأولى – كما سبق فقرأنا من أعمال 7 – في أثناء تواجد موسى في بيت فرعون كان موسى حكيم في الأقوال والأفعال، فكان يعرف كيف يتكلم وكيف يتصرف, لكن موسى في هذه المرحلة تصرف كما يتصرف الأشخاص العالم فقد أقدم على قتل مصري عندما رآه يعتدي على شخص من الشعب اليهودي. وهنا الله جعله يهرب إلى البرية ويمكث فيها لمدة أربعين عام، بعدها وجه الله دعوة لموسى بأن يذهب إلى مصر ويطلب من فرعون تحرير الشعب، فكانت أجابة موسى على الرب أنه لا يستطيع الكلام ولا التصرف, وهذا الرد جاء كنتيجة لأربعين سنة في البرية، وهنا تقريبًا موسى كان جاهزًا لأن يقود شعب الله.

المرحلة الأولى في غاية الأهمية، الله يستخدم هذه المرحلة لتدريب الإنسان وإظهار مهاراته وصفاته الشخصية وصقلها وتطويرها, مثل الخضوع والطاعة والأمانة والصبر وغيرها من الصفات. والله يستخدم فشل الإنسان في تجاربه في الخدمات الصغيرة لكي يطوره ويدربه, لكي يعطيه المسئولية الكبيرة في قيادة شعب الله، فإن نجاح الفرد في الخدمة يؤول إلى تمجيد الله، وأما عن الفشل فهو يؤثر على القائد وعلى الشعب الذي يقوده.

من الصفات الهامة في القائد هي الطاعة لأوامر الله، لأن عدم الطاعة يؤثر على شعب الكنيسة كما في حالة موسى. وهنا يجب الانتباه أنه في مراحل تطويرنا يجب أن نكون مطيعين للرب في كل شيء لكي نكون قادة أمناء على شعب الله وعلى رسالة الرب لنا.

في هذه المحاضرة سيتم دراسة الثمار نتيجة مرحلة إعداد الخدمة، وسيتم ذلك من خلال دراسة الثمار في حياة موسى,قبل البدء يجب مراجعة بعض النصوص التي تؤكد على صبر الرب على شعبه.

نقرأ في (خر2) لكي نرى دعوة الله لموسى وأساس هذه الدعوة أمر الرب له بأن يذهب إلى فرعون ويطلب منه أن يحرر شعب الله، وأن يقل لشيوخ شعب اسرائيل أن الرب قرر أن يحرر الشعب.

(خر2: 11-14) موسى رأى مشكلة بين شخصين ورغب أن يتدخل، فرد عليه أحدهم من جعلك قاضياً علينا! فكانت هذه بمثابة صدمة لموسى وتركهما وغادر المكان، وهذا الكلام من أربعين سنة، ثم جاءت دعوة الله لموسى بعد أن فشل موسى في حل المشكلة بين هذين الشخصين. فموسى في تفكيره كيف يكون هو رئيس الشعب بدعوة الله له وهو فشل في حل نزاع بسيط بين شخصين، ولذلك رد على الرب قائلًا: من أنا ؟.

(خر4: 1) نجد موسى يشكك في انصياع الناس له حسب دعوة الله له بقيادة الشعب.

(خر5: 22-23) هنا موسى يؤكد شكه في استماع الشعب له، ويقول للرب أنا فعلت مثلما طلبت مني ولكن الشعب لا يصدقني، ولكن الرب يشجعه أكثر.

(خر6: 9-12) موسى يؤكد للرب أنه إذا كان الشعب لا يستمع لي، فمن المستحيل أن يستمع لي فرعون ويصدقني.

(خر6: 28-30) وهنا نلاحظ أن الله يكرر عليه نفس الدعوة بآية وعلامة ليس لمرة واحدة بل لأكثر من مرة، وفي كل مرة يرد موسى بأن الشعب لن يسمع له وكذلك فرعون.

الدرس الهام الذي نخرج به من هذه القصة، يجب أن نفهم أن الله يريد أن يشجعنا ويدعمنا وهنا يظهر مدى صبر الله علينا، فإن حدث وفشلنا مرة فلن ييأس الله منا بل سيعيد الكَرة مرات ومرات حتى يعلمنا ويدربنا.

وأخيرًا (خرو7: 1-6). نجد الله يقول لموسى أنه سوف يقسي قلب فرعون، ويطالبه بأن يذهب إليه ويقل له أن يحرر الشعب، وأخيرًا فهم موسى الرسالة والدعوة وآمن بكلام الرب ووثق بدعوته، ثم تشجع وذهب لفرعون بالرغم من أنه كان يعلم أن فرعون لن يستمع إليه، والأكثر من ذلك أن الرب قال له أنا سأقسي قلبه لكي لا يستمع إليك، ورغم ذلك كان عند موسى إيمان قوي بدعوة الرب له.

ومن هنا نلاحظ أن الله يركز بالأساس على صفات الشخصية وإيمان القلب، وفي فشل الإنسان فإن صبر الله عظيم علينا ويعطينا فرص أخرى ودائمًا يشجعنا للتمسك به والثقة فيه لكي نفهم دعوته بوضوح، لكن هذا لا يدعونا إلى التراخي بل يجب علينا أن نتحرك ونبذل مجهود ونترك الرب يقوم بعمله فينا.

وإذا فشلنا لا نيأس ولا نستسلم، ولكن يجب أن نرجع للرب في كل وقت وهو سيرشدنا. فالهدف هنا ليست الخدمة أو ثمار الخدمة، وإنما الهدف الرئيسي هو إعداد الخدمة، وهذا يظهر مدى صبر الله علينا.

وعندما نواجه أبواب مغلقة في الخدمة يجب علينا أن نرجع لنستمع إلى صوت الرب في كل مرة من خلال علاقتنا به وقراءتنا لكلمته ومشورة المؤمنين. صحيح أن موسى يختلف عنا الآن لأنه سمع لصوت الله بطريق مباشر، لكننا اليوم نسمع صوت الله من خلال كلمته ومن خلال من حولنا سواء بالمضي قدماً أو التراجع في الوقت المناسب. ومع ذلك فإن موسى فعل ذلك، عندما حكى لهارون عن رؤية الله للشعب وأيده في ذلك هارون، وتكلم مع شيوخ اسرائيل

عن نفس الرؤية، والكل باركه وأيده، وهذا كان بمثابة تأكيد وتدعيم لموسى وأن هذه حقًا دعوة الله له.

هناك عدة نتائج لمرحلة الإعداد للخدمة أول نتيجة نجدها في (خر3: 10-12) هي التواضع موسى يقول للرب من أنا؟ فالرب يريد منا ذلك التواضع، ويقول المسيح يقول في (يو15: 5) أنه بدونه لا نستطيع عمل أي شيء, وعلى جانب آخر تسمع قول بولس في رسالته إلى فيلبي أنه في المسيح يستطيع كل شيء. فبدونه لا أستطيع أن أفعل شيء وبه أستطيع كل شيء.

الفرق بين التواضع و صغر النفس هو أن التواضع يركز على عدم قدرة الشخص بدون المسيح، فنحن نستطيع كل شيء فقط في المسيح. لكن الشخص الذي يركز على نفسه وحجمه فهو يركز على قدرته الشخصية لذلك هو شخص ضعيف ويسقط سريعًا، وهذه تعتبر خطية أمام الله لأنه لا يعتمد على قدرة الله بل على قدرته الشخصية. بالطبع في حياة كل منا خليط من التواضع والشعور بصغر النفس، لكن من المحبب أن نتغلب على صغر النفس ونضع اعتمادنا بالكامل على شخص المسيح.

ثاني نتيجة نجدها في (خر14: 10-14). وهنا نرى قوة إيمان موسى العظيم، فالشعب كان مرتعبًا من الخوف والموت، لكن موسى هدأ من روعهم, ونجد الوحي يشهد أن له إيمان عظيم. الإيمان الحقيقي هو أن تثق بأن الله لديه خطة لحياتنا، فهو يحبنا ويقودنا ويرشدنا ويفتح الأبواب المغلقة أمامنا في كل مرة لتحقيق رؤيته لشعبه.

أما النتيجة الثالثة هي بناء ملكوت الله. للأسف نحن كبشر دائمًا نريد بناء ملكوتنا الخاص، لذلك الرب يوجه نظرنا أن نطلب أولًا ملكوته، لكن طبيعتنا كبشر نريد أن نبني ملكوتنا الشخصي فقط، لأن هذا ما يجعل من حولنا يعتقدون أننا ناجحين. لكن الله يريد منا التركيز عليه بذاته وملكوته هو وليس ملكوتنا نحن.

في أثناء خدمة المحاضر كشيخ لأحد الكنائس في أمريكا, توجه قس جديد لكنيسته طالبًا من راعيها أن يساعده في زرع كنيسة جديدة في أحدى المناطق, وبالفعل وافق الراعي وكان المحاضر شخص من المسئولين عن تخطيط لأجل تلك الكنيسة, وبعد فترة تم افتتاح الكنيسة وبها حوالي 40 عضوًا.

إلا أنه مع مرور الوقت استمر نفس العدد بلا أي زيادة, وجاء قس آخر من طائفة آخرى لتلك الكنيسة الوليدة طالبًا مساعدة بعض الأشخاص له في زرع كنيسة آخرى لطائفته بجوار هذه الكنيسة.

وهنا عبر الشيخ الخادم – المحاضر – عن عدم موافقته لذلك بسبب أن عدد الأشخاص في الكنيسة قليل جدًا والكنيسة في احتياج لهم, وتحدث الشيخ مع القس راعي كنيسته الأم التي ساعدت في بناء تلك الكنيسة, فسأله الراعي عن ماذا بنوا في ذلك المكان, فكانت أجابت الشيخ أنه تم بناء كنيسة, إلا أن القس أجابه أنهم يبنون في ملكوت الله.

وبالفعل تمت الموافقة على أن بعض الخدام يساعدون تلك الكنيسة من الطائفة المختلفة, وعند نهاية العام كان العدد الإجمالي لأعضاء الكنيسة أزداد من 40 شخصًا إلى 90 شخصًا. يشرح المحاضر أن تركيزه في تلك الفترة كان على بناء مبنى وهيكل جيد لتلك الكنيسة, دون النظر أنه يبني في ملكوت الله.